World Research of Political Science Journal
*An International Journal*

http://dx.doi.org/10.18576/wrpsj/050104

# The Philosophy of Freedom - A Study of the Concept and Connotations, Sources, Freedom in Constitutions, Laws, and the Reality of States and Societies

*Osama Zain Al Abideen*[*]

Associate Professor of International Relations- Applied Science University- Bahrain.

Received: 20 May. 2022; Revised: 22 May. 2022; Accepted: 31 May. 2022.
Published online: 5 June. 2022.

**Abstract :** Freedom has many forms and types (public freedoms - personal freedom - freedom of opinion - freedom of the media - freedom of belief and so on), and achieving freedom requires the greatest amount of free means and the practice of many moral values (justice - equality - integrity and so on) in societies Closely related to the consolidation of the value of freedom in those societies.

With the multiplicity of the concept of freedom, its borders have multiplied, and they are the focus of the conflict between the different societal forces. The heavenly religions (Judaism - Christianity - Islam) believe that freedom is not absolute but is limited by the servitude of the One and Almighty God, and the restriction of Western thought in its various eras, especially after the Greek Socratic era and until the present day freedom With social restrictions, Marxism restricted freedom to class, on the other hand, the philosophers of atheism unleashed freedom, and it became free, unfettered by the bondage of God or any other restrictions. - Buddhism.....etc, in addition to international sources (the Charter of the United Nations - the Universal Declaration of Human Rights,.....etc) plus national sources (constitutions, laws of countries, etc.), and based on the foregoing, the researcher concluded that freedom is a human issue, Islam and all the heavenly messages called for it, and all human and philosophical doctrines. Its linguistic and idiomatic concept was not precisely defined due to the variance and differences in its social and cultural incubators, and finally freedom of Multiple forms and images, and achieving them requires the greatest amount of free means.

**Keywords:** Freedom Concept, Types of Freedom, Freedom Philosophy.

[*] Corresponding author E-mail: osama.elabdin@asu.edu.bh

© 2022 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

# فلسفة الحرية – دراسة في المفهوم والدلالات، المصادر، الحرية في دساتير وقوانين وواقع الدول والمجتمعات.

***د.أسامة زين العابدين*** - أستاذ العلاقات الدولية المشارك - جامعة العلوم التطبيقية – البحرين.

**الملخص:** للحرية عدة اشكال وصور (الحريات العامة – الحرية الشخصية – حرية الراي – حرية الإعلام – حرية الاعتقاد ونحو ذلك)، وأن تحقيق الحرية يتطلب أكبر قدر من الوسائل الحرة، وممارسة كثير من القيّم الأخلاقية (العدالة – المساواة – النزاهة ونحو ذلك) في المجتمعات مرتبط ارتباط وثيق برسوخ قيمة الحرية في تلك المجتمعات.

مع تعدد مفهوم الحرية تعددت حدودها وهما محور الصراع بين القوى المجتمعية المختلفة، الأديان السماوية (اليهودية – المسيحية – الإسلام) تعتقد بأن الحرية ليست مطلقة بل مقيدة بعبودية الله الواحد القهار، وقيد الفكر الغربي في عصوره المختلفة لاسيما بعد العصر السقراطي الإغريقي وحتى يومنا هذا الحرية بقيود اجتماعية، وقيدت الماركسية الحرية بالطبقة، بالمقابل أطلق فلاسفة الإلحاد العنان للحرية فأصبحت طليقة غير مقيدة بعبودية الله أو أي قيود أخرى.تعددت مصادر الحرية وتوزعت بين المصادر الإسلامية والرسالات السماوية (اليهودية – المسيحية)، بجانب مصادر الفلسفات والتيارات والمذاهب الفكرية (الهندوسية – الكونفوشيوسية – البوذية .....الخ، إضافة للمصادر الدولية(ميثاق الأمم المتحدة – الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، .....الخ) زائداً المصادر الوطنية ( دساتير وقوانين الدول وغيرها)، وبناءً على ما سبق توصل الباحث بأن الحرية قضية إنسانية، دعا لها الإسلام وجميع الرسالات السماوية، وكل المذاهب الإنسانية والفلسفية، لم يحدد مفهومها اللغوي والاصطلاحي تحديداً دقيقاً نظراً لتباين واختلاف حاضناتها الاجتماعية والثقافية، واخيرا للحرية اشكال وصور متعددة، وتحقيقها يتطلب أكبر قدر من الوسائل الحرة.

**كلمات مفتاحية:** مفهوم الحرية، انواع الحريات، فلسفة الحرية.

**مقدمة:**

الحرية من القيّم الإنسانية والأخلاقية إلا أن دلالاتها اللغوية والاصطلاحية لم تحدد تحديداً دقيقاً، ولها أشكال كثيرة ومتعددة، وكذلك لها مصادر كثيرة ومتعددة، دساتير جميع دول العالم تمجد وطلق عنان الحرية وبالمقابل قوانينها تقيدها، لذا سوف نتناول المفهوم والدلالات الاصطلاحية للحرية، مصادر الحرية (المصادر الدينية والرسالات السماوية، الفلسفات والمذاهب الفكرية، المصادر الوطنية، المصادر الدولية)، وأخيراً سوف نتناول وأقع الحريات في دساتير دول العالم، وسوف يزبل البحث بخلاصات (خاتمة) تتناول أهم نقاط تم تناولها في البحث وأهم النتائج وتوصيات البحث.

**الحرية: المفهوم الدلالات:**

لغوياً، لفظ الحرية في اللغة العربية له أصلان: الأول ما خالف العبودية وبرى من العيب والنقص، والثانى بمعنى السخونة والشدة والمعاناة(1)، وقد جاء في لسان العرب أن كلمة الحُرُ بالضم: نقيض العبد، والجمع أحرار، وحرره: أعتقه، وجاء كلمة الحرية في معجم الجاحظ " الحرية من الناس خيارهم، والحر من كل شيء اعتقه (2)، وجاءت في المعجم الوجيز" هي الخالص من الشوائب أى الخلو

[1]– د/ عبد الوهاب مهيوب عامر، الحرية السياسية في الشريعة الإسلامية – دراسة مقارنة في القانون الدولي، (ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية، 2012م)، ص23

[2]– مُحَمَّد شقرون، معجم الجاحظ في السياسة والاجتماع، مركز النشر الجامعى 2011م.

© 2022NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

منها، والخالص من الرق واللؤم، وتعنى كون الرجل حرا، أو كون الشعوب حرة، وقيل حرره أى أعتقه، وتحرر العبد صار حراً، وتحررت الشعوب: تخلصت من الاستعمار وحكم الأجنبى(3)، وبذلك ورد لفظ الحرية والتحرر كوجهين لعملة وأحدة.

اصطلاحا، الحرية من المفاهيم المتداولة بكثرة في كل العصور، ولكن لم يُحدد مفهومها ودلالاتها اللغوية والإصطلاحية تحديداً دقيقاً من قبل الباحثين والعلماء، وهي من المفاهيم المجردة والمعانى النسبية، لذلك يوجد تنوع في مفاهيم الحرية نظراً لتباين محددات الحواضن الإجتماعية وتطور الحياة السياسية والإجتماعية والثقافية، وبسبب دراستها من منطلقات تاريخية وأخرى إجتماعية وثالثة سياسية ورابعة دينية وخامسة فلسفية ونحو ذلك، لذلك قال عنها مونتسكيو أنها ذات معان عدة ومختلفة أكثر من أية كلمة أخرى (4).

للحرية عدة مفاهيم وإستخدامات، فهى الحريات العامة، وهي الحريات الأساسية أو الحريات الفردية الأساسية، أو الحقوق والواجبات الأساسية، أو الحقوق والحريات وضماناتها، أو الحريات والحقوق والواجبات العامة، وتبعاً لتعدد المفاهيم تعددت وتباينت تعريفات الحرية وفقاً لتعدد المذاهب الفلسفية والفكرية، ولم يتفق الفقهاء والباحثين على تعريف وأحد جامع مانع منضبط للحرية، وتبعاً لتعدد مفهوم الحرية تعدد مفهوم حدودها، وهما أى المفهوم والحدود محور الصراع بين القوى المجتمعية المختلفة.

رسوخ الكثير من القيم الأخلاقية والمعيارية في المجتمعات وعلى أرض الواقع وثيق الصلة برسوخ قيمة الحرية، فقيم العدالة لن تتحقق الا بوجود الحرية السياسية، والحرية السياسية لا تصمد بدون حرية الفكر والتعبير والتنظيم، وقيم المساواة والنزاهة والشفافية وغيرها لن تستطيع أن تتنزل ألى أرض الواقع والتطبيق إلا بتوافر جوء الحرية وذلك ما أكده الدكتور/ لؤى صافي بقوله "يوجد كثير من المفاهيم الأخلاقية والقيم المعيارية يرتبط تعزيز وجودها وشرعيتها بمفهوم وممارسة الحرية (5).

تعددت أنواع الحريات: الحريات الشخصية، وهنالك حرية التنقل والإقامة، وحرية الفكر والضمير والدين وممارسة الشعائر الدينية أو ما يعرف عند البعض بالحريات الذهنية وهي جزء من الحريات العامة والسياسية، وتوجد حرية الرأى والتعبير، وحرية تشكيل والاشتراك في الجمعيات والجماعات السلمية، بجانب الحريات السياسية والإقتصادية والإجتماعية ونحو ذلك.

**مصادر الحرية:**

المصادر الدينية والرسالات السماوية (الإسلام – المسيحية: نموذجاً):

الإسلام، لم ترد لفظة الحرية في القرآن الكريم ولا السنة المطهرة كأهم مصادر للإسلام، ولكن وردت مشتقاتها ومرادفاتها مثل: تحرير – محرر – عتق – والإكراه ، والحرية في الإسلام حرية لكل الناس وليس للمسلمين فقط، وهى حرية تولد مع الإنسان ومقروزة فيه، وضرورة من الضروريات الإنسانية، وفريضة إلهية وتكليف شرعى واجب، وليست مجرد حق من الحقوق يجوز لصاحبه أن يتنازل عنه إن هو أراد(6)، وتعنى غياب الأكراه والقيود، وهى حرية مسئولة، وتعنى حرية الفرد على مستوى النضج الشرعى والقانونى والواقعي(7)، والحرية في الإسلام وسيلة وليس غاية، ومكانتها في الإسلام رفيعة وبلوغ الإنسان كماله الإنسانى مرهون بالحرية، فالحرية في الإسلام تتسع لحرية العقيدة، وحرية التفكير والتدبر وحرية الأكل والشرب بشرط عدم الإسراف، وان يكون أكلاً وشارباً طيباً، أى حلالاً، وكذلك حرية الكسب المشروع، وحرية التملك والإقتناء بشرط الاقتصاد، وبذلك تصبح الحرية في الإسلام أوسع نطاقاً من حريات الفلسفات والتيارات

[3]– المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، (مصر: طبعة وزارة التربية والتعليم، 2006م)، ص143

[4]– د/ محمد عمارة، الإسلام وحقوق الإنسان ضرورات لا حقوق، (الكويت: عالم المعرفة – المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأداب، 1984م)، ص34

[5]– د/ لؤى صافي، العقيدة والسياسة، نظرية عامة للدولة الإسلامية، (المعهد العالمى للفكر الإسلامى، 1998م)، ص118

[6]– د/ محمد عمارة، المفهوم الإسلامى للحرية، (مصر: مجلة الأزهر، ج11، السنة 85) ،2012م.

[7]– د/ عبد الوهاب مهيوب عامر، مرجع سابق، ص39

© 2022 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

والمذاهب الفكرية الأخرى، وغاية الحرية في الإسلام تحرير الإنسان تحريراً كاملاً من عبودية النفس أولاً ممثلة في عبودية الشهوات والنزوات والرغبات، وعبودياً البشر ثانياً، ولا يملك كائن من كان مصادرتها والانتقاص منها.

ورغم اتساع وبراح الحرية في الإسلام ليست مطلقة بل مقيدة بنصوص الشريعة الإسلامية ولأنها حرية الإنسان هو خليفة الله في الأرض وسيد عليها، لذلك حرية الله مطلقة على مخلوقاته وحرية الإنسان مقيدة.

المسيحية، تحتل قيمة الحرية في المسيحية مكانة عالية لا يعلوها إلا العقل، والحرية في المسيحية دعوة إلهية " فأنتم يا اخوتى دعاكم الله لتكونوا أحرارا ولكن لا تجعلوا هذه الحرية حجة لإرضاء شهوات الجسد بل أخدموا بعضكم بالمحبة(8)، ومعنى ذلك أن مفهوم الحرية في الفكر المسيحي له منطلق إيماني، والحرية في الفكر المسيحي تعنى الإنسان، أى الإنسان بدون حرية ليس إنسانا، وتعنى معرفة الحق والحقيقة، ويعتقد أبا الكنيسة أن الله خلق الإنسان حراً ، أى أن الحرية فطرية في الإنسان، وبالتالي ترك له حرية البحث عن الخالق وحرية البحث عن أوضاع حياته الدنيوية والأخروية وفقاً لآرائهم الخاصة، الحرية في الفكر المسيحي ليست مطلقة.

الفلسفات والمذاهب الفكرية:

الحرية عند كونفوشيوس، أسس فلسفته على القيم الأخلاقية الشخصية، فالحرية عنده إحتلت مكانة متقدمة ويّستشفْ ذلك بقوله" فبغير الحرية لا تستطيع السعى إلى الحقيقة، وبغير الحقيقة تصبح الحياة مجرد تسجيل لأقدمية زمنية (9)، كذلك إفترض أن كل بنى البشر لهم القابلية ان يكونوا أحراراً ولكن في الواقع أن أغلب الناس ليس لديهم المقدرة وعدم الرغبة أن يكون لهم رأى وبالمقابل يستسهلون الأراء الجاهزة، لذا الحرية عنده أن تملك نفسك وأن تكون سيدها ولا سيد لها، وأن تسيطر عليها وتقودها ولا تنقاد لها.

الحرية عند بوذا لاسيما حرية الرأى لدى الإنسان مرتبطة في تقديره وفهمه الخاص للحقيقة، وأن الحرية عنده لا علاقة لها بالنفس البشرية وليست منحة ربانية ولا علاقة لها بايه قدرة خارجية، وإنما هى مسألة تقديرية للفرد يقدر وفق مشئته غير المناسبة والسيئة والتخلى عنها، أو يقدر بنفسه بعض الأمور المناسبة والصالحة فيتقبلها ويتبعها، وتصبح الحرية بذلك القناعة التامة بالقيمة الحقيقية للأشياء التى يعرفها الإنسان بنفسه وليس الحرية هبة من الله أو كيان خارجى للإنسان(10)، وبتلك الأراء وقف بوذا موقفاً مناهضاً للأفكار والأراء التى نادت بغريزية وفطرية الحرية في الإنسان ، والحرية عنده قيمة لا تصوغها الدساتير والقوانين والمجتمع والدولة وإنما مرتبطة بقيمة الأشياء عند كل إنسان، وبذلك مفهوم الحرية عند بوذا يتجافى مع مفهوم الحرية لدى الأديان السماوية والتيارات والمذاهب الفلسفية التى تقول بأن الحرية مغروزة في النفس البشرية أو تلك التى تقول بأن الحرية نتاج للتفاعل بين عناصر ثقافة المجتمع وعناصر الطبيعة التى لا توجد ككيان مستقل قائم بذاته، كما أن قيمة الشيء الواحد تختلف من شخص لاخر وتختلف عند الشخص الواحد بإختلاف الزمان والمكان والحاجة.

**الحرية في الفكر الغربي القديم:**

اختلف مفهوم الحرية في المجتمعات الأوربية باختلاف الحقب التاريخية التى مرت بها الحضارة الأوربية، فالأغريق ركزوا على مفهوم العدل ولم يلقوا بالاً لمسألة الحرية الا نادراً بسبب أجواء الحرية السائدة في ظل انتشار الديمقراطية المباشرة في تلك الفترة، ورغم ذلك أختلف فلاسفة الإغريق في تحديد مفهوم الحرية.

الرومان أسسوا حياتهم على أسس واقعية وقواعد عملية وليس على أسس فلسفية كما فعل الإغريق(اليونان)، مما تسبب في حدوث جمود فكرى فلسفي في فترة العصور الوسطى، وقد أعطى الرومان أولوية كبرى إلى العمل السياسى المرتبط بالنجاح والإنجاز المادى، لذلك

[8] – ملحم حداد، مختصر عن الحرية المسيحية في الكتاب المقدس، موقع الشباب المسيحى، ص1، https://st-takla.org/articles/fr-botros-elbaramosy/a/freedom.html

[9] – محمد طيفورى، أعلام في الذاكرة ديوان الحرية وإيوان الكرامة، موقع مؤمنون بلاحدود للدراسات والأبحاث، 1/9/ 2014م.

[10] – حرية الفكر في البوذية، bloqqer، https://www.youtube.com/watch?v=gQFW74zw-gg

© 2022NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

شهدت روما بعض المحاولات المحدودة في سبيل الحرية لاسيما بعد ظهور الديانة المسيحية وبروز الفكر التوحيدى بجانب الفكر السياسى والإجتماعى، ونظراً لتلك الإعتبارات إستمتع المواطن الرومانى بحماية القانون لشخصه وملكه وحقوقه وأمنه على نفسه من التعذيب أو الضعف في أثناء المحاكمة، بل شكل القانون الرومانى حماية للفرد من الدولة، وأقرت القوانين الرومانية الملكية الفردية بهدف تحقيق التوازن الاقتصادي والسياسي في المجتمع(11).

**الحرية في الفكر الغربي الحديث:**

إرتبطت فكرة الحرية الفردية في التراثين الإنجليزي والأمريكي بالعقل والتفكير السليم والنظام والقانون(12)، فلاسفة العقد الإجتماعى وأشهرهم توماس هوبز وجون لوك وجان جاك روسو تناولوا الحرية من خلال تصورهم لحياة الإنسان في مرحلة ما قبل المجتمع ( الحالة الهمجية)، وتباينت تصوراتهم لتلك الحالة، ولكن أجمع هؤلاء الفلاسفة على ان الحرية كانت مقيدة بقيود إجتماعية ولا توجد حرية مطلقة في تلك الحالة ( مرحلة ما قبل المجتمع)، وللخروج من تلك الحالة لابد أن يتم الإتفاق على العيش المشترك تحت قوانين مشتركة، ويتم الإتفاق على الية لفرض القوانين عن طريق سلطة حاكمة حتى لا يتم الرجوع للحالة الأولى، وعندئذ تصبح الحرية مقيدة ومحاطة بسياج قانونى تسنه السلطة الحاكمة التى أرتضاها الجميع وفقاً للعقد الإجتماعى الذى ينشأ لتعزيز وتثبيت الحالة الثانية ( حالة تكوين التجمعات البشرية)، وبذلك تصبح حدود الحرية في الفكر الغربي غير مطلقة بل مقيدة في كل العصور بضوابط أغلبها إجتماعية، فهى ليست مطلقة حتى لا تكون فوضى، ومن أجل ضمان الحرية نزلت الشرائع والديانات السماوية وبرزت فلسفات وضعية وشرعت القوانين والأنظمة السياسية والإجتماعية والإقتصادية وغيرها، وذلك ما أكده جان جاك روسو عندما قال" ان الإنسان ولد حراً وهو مكبل بالأغلال في كل مكان، وقال البعض بأن الحرية مقيدة بشخصية صاحبها التى ساهمت الجماعة في تكوينها.

**مفهوم الحرية في الفكر الماركسي:**

مفهوم الحرية في الفكر الماركسي مفهوم إنسانى، وأن الإنسان حر في تصرفاته، وربطت الماركسية صورة الحرية المثلى بالنظام الطبقى وهو نظام إجتماعى وليس بالدولة كما فعل فلاسفة الغرب، وبذلك قيدت الماركسية الحرية بالطبقة– طبقة العمال والصناع الذين يمثلون الإنسان الإنسانى الحر غير المقيد بالملكية وبالتقاليد والأعراف، وأن ذلك الإنسان الإنسانى هو مضمون حرية الفرد، ويعتقد ماركس أن ذلك لن يتحقق الا في نطاق دولة شيوعية، وإلا تبقى الحريات ناقصة لا تعدوا أن تكون ستاراً خادعاً يغطى مصالح المستقلين ،كما دعت إلى الحرية الإنسانية الشاملة(13)، والعلمانية هى الشكل الأمثل لإنزال الحرية إلى أرض الواقع العملى وليس الإفتراضى، والعلمانية عند ماركس تعنى الفصل البيّن والواضح بين الدين والمجتمع من جهة والدين الدولة من جهة أخرى، أى الدعوة إلى علمنة الدولة والمجتمع المدنى معاً، وأرجعت الماركسية عبودية الشعوب إلى النظام الإقتصادى وتحكم قوى الإنتاج، وإلى الدين وقيمه وأنماط السلوك المترتبة عليه، ودفعت القوى الإقتصادية بعض الشعوب للتحرر ووضع القوانين التى تطالب بحرية الفرد أو الطبقة، ودفعت البعض الأخر إلى النظم الشمولية(14)

**المصادر الدولية:**

أكد ميثاق الأمم المتحدة 1945م على أن الحرية يولد بها الإنسان ومن ثم يتوجب على القانون حمايتها وضمان عدم الاعتداء عليها أو المساس بها، وربط الميثاق بينها وبين حفظ السلم والأمن الدوليين، وأكد على أن أهم ركائز حفظ السلم والأمن الدوليين حقوق الإنسان

[11]– د/ احمد شاكر العلاق، الديمقراطية والحرية في الحضارات القديمة، https://int.search.myway.com/search/GGmain.jhtml?n

[12]– جون ديوى، الحرية والثقافة، ترجمة د/ احمد الأنصارى، (مصر: مركز الكتاب للنشر، 2013م)، ص9

[13]– عبد الله العردى، مفهوم الحرية، (بيروت: المركز الثقافي العربى، ط5، 1993م)، ص66

[14]– جون ديوى، ترجمة د، احمد الأنصارى، مرجع سابق، ص30

© 2022 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

وحرياته الأساسية، ولكن لم تشير بنود الميثاق إلى مضمون الحريات الأساسية، ولا إلى نوع التحرك المطلوب لحماية هذه الحقوق والحريات وتعزيزها.

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أكد على الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية، وحقوقهم المتساوية الثابتة كأساس للحرية والعدالة والمساواة، وقام الإعلان على مرتكزات أساسية تنبع منها جميع حقوق الإنسان: أولها الحرية ثم المساواة وعدم التمييز والإخاء ، وقد وردت في الإعلان حريات كثيرة ومتعددة ، على سبيل المثال وليس للحصر(الحرية من العبودية ، حرية التنقل والإقامة، حرية التفكير والضمير والدين، حرية الرأى والتعبير، وحرية الاشتراك في الجمعيات السلمية.....الخ)، ورغم أهمية هذا الإعلان إلا انه لم يرق إلى درجة الالتزام الدولى القانونى ولكنه شكل التزاماً أخلاقياً ومعنوياً.

كذلك وردت حرية الإنسان في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية كحق ثاني بعد الحق في الحياة، وهى حرية مقدسة لا يجوز تقييدها أو الحد منها إلا وفقاً للقانون وبالإجراءات التى يقررها ، وأن الحق في الحرية يتضمن الحق في الأمن والحق في التملك والحق في الرأي والحق في العقيدة وحق الاجتماع، والحق في الحرية هي الركيزة الأساسية لتمكين الفرد أو الإنسان من ممارسة حقوقه الأخرى والحريات العامة الواردة في المواثيق الدولية، فالإنسان غير الأمن في حياته والمقيد في حريته لا يمكنه ممارسة حقوقه الأخرى مثل حرية التنقل أو حرية الرأى والتعبير وحرية الفكر والوجدان والدين وحرية التجمع والتنظيم وتكوين الجمعيات وأنشاء النقابات والانضمام إليها أو نحو ذلك.

**المصادر الوطنية:**

تتباين دساتير الدول وقوانينها في التعبير عن واقع الحياة السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية، أيضاً الدساتير والقوانين الوطنية تشير بشكل وأضح إلى الأليات الكفيلة بحماية كافة الحقوق والحريات العامة بما في ذلك حماية حق الحرية.

**واقع الحريات في دساتير دول العالم:**

واقع الحرية في المجتمعات البشرية تحدده الظروف الثقافية والتفاعلات الإجتماعية والسياسية والإقتصادية، وبما أن المجتمعات تتفاوت خصائصها ومستوى تفاعلاتها المختلفة بالتالى يتفاوت واقع الحريات في الدول والمجتمعات تبعاً لذلك التفاوت، وتشمل الحرية جميع مناحى الحياة السياسية، الإجتماعية، الإقتصادية، الثقافية، العقائدية وغيرها من غير أن يكون على إرادة الإنسان وعمله سلطان أخر، وجميع البشر متساوون في الحرية ولكن متفاوتون في الحقوق بما في ذلك حق لحرية الذى هو جزءاَ من الحقوق المدنية والسياسية التى أقرتها المواثيق الدولية، البعض ربط تطبيق الحرية وأنزالها على ارض الواقع بواقع الدولة وذلك ما أكده هيغل بقوله" أن فكرة الحرية لا توجد بالفعل إلا في واقع الدولة، وقال عبدالله العردى أن الدولة تلعب دوراً اساسياً في تهذيب الإرادة الطبيعة التي هي عنف ضد الحرية الحقيقية، وهى التى تحرر الفرد من قيود الغرائز ومن أخطار الذاتية اللأمتناهية(15)، ومعنى ذلك أن التطبيق العملى للحرية وثيقة الصلة بدستور الدولة وقوانينها وبرنامجها وخططها التى تعبر عن أهداف المجتمع.

الحرية في دساتير الدول: يوجد تشابه كبير في الضبط الصياغى للحرية في دساتير جميع دول العالم، وعلى سبيل المثال وليس الحصر، فالمادة4 من الدستور الفرنسى تتناول مشاركة الأحزاب والمجموعات السياسية في ممارسة الاقتراع، وتشكيلها وممارسة أنشطتها بكل حرية بشرط إحترام مبادىء السيادة الوطنية والديمقراطية.

حرية الأفراد في بريطانيا وأحدة من الأسس الأربعة التى قام ويقوم عليها الحكم، أما الدستور الأمانى في فصله الأول تناول الحقوق الأساسية، حيث تناولت المادة 2 الحريات الشخصة بذات النصوص والصيغ التى جاءت في دساتير دول العالم لاسيما الدساتير العربية، حيث نصت" لكل شخص الحق في حرية تنمية شخصيته، طالما أنه لا ينتهك حقوق الأخرين ولا يخل بالنظام الدستورى ولا القانون

[15]– عبد الله العردى، مرجع سابق، ص64

© 2022NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

الأخلاقى، ولكل شخص الحق في الحياة والسلامة البدنية، تكون حرية الشخص مصونة، لا يجوز التدخل في هذه الحقوق إلا بموجب القانون (16).

وثيقة الحقوق 1791شكلت العمود الفقرى للدستور الأمريكى، حظر البند الأول منها على مجلس الكونغرس تشريع أى قانون يؤدى إلى منع ممارسة أى دين، أو تشريع أى قانون يؤدى إلى تعطيل حرية الكلام أو النشر الصحفي أو حق الناس في إقامة تجمعات سلمية أو إرسالهم عرائض إلى الحكومة تطالبها برفع الظلم (17)، وقد أصبحت بنود الوثيقة العشرة جزء من الدستور الأمريكى منذ 1791م كفلة حرية العبادة والكلام، والصحافة وغيرها من الحريات الأساسية التى تضمنتها كل دساتير العالم.

دستور الاتحاد الروسي الصادر عام 1993م في مادته الأولى حدد أن روسيا دولة ديمقراطية يحكمها القانون، ولم تخرج الصياغات الدستورية الخاصة بالحرية من المألوف في النصوص الدستورية الأخرى، حيث نصت المادة6 على تمتع كل مواطن في الاتحاد الروسي بجميع الحقوق والحريات على أراضيه.

الدساتير العربية جميعها تمنح الحرية، نصوصها تكاد تكون متطابقة فيما بينها من جهة وبينها وبين دساتير دول العالم الأخرى من جهة ثانية فيما يتعلق بالحرية أو الحريات الأساسية(الحريات العامة)، جميع تلك الدساتير أشارة إلى غايات تسعى شعوبها لتحقيقها ومن ضمنها حماية الحريات الأساسية للمواطن، والازدهار الاجتماعي والثقافي للأمة، ونحو ذلك، وجميع الدساتير العربية خصصت فصول أو أبواب بعنوان " الحقوق والحريات أو الحريات والحقوق والواجبات العامة" أو نحو ذلك ، كفلت الدساتير العربية الحريات الأساسية وحقوق الإنسان والمواطنة، وأكدت بعدم المساس بحرمة المعتقد، وحرمة حرية الرأى، وحرية التجارة والصناعة وممارستها في إطار القانون، كما نادت بحرية الإبتكار الفكرى والفنى والعلمى، وعدم جواز حجز أى مطبوع أو تسجيل أو أية وسيلة اخرى من وسائل التبليغ والإعلام الا بمقتضى امر قضائى، وكفلت الدساتير العربية حريات التعبير، وإنشاء الجمعيات، والاجتماع، بما في ذلك حرية تكوين الجمعيات والأحزاب السياسية وفقاً للقانون، وأشارت جميعها إلى حرية الإقامة والتنقل، بجانب الحرية الشخصية، وجاءت النصوص المتضمنة في الدساتير العربية والمتعلقة بالحريات في الوطن العربي واضحة لا لبس فيها بكفالة الدول العربية وتبنيها وحماية الحريات العامة والخاصة وعدم مصادرتها إلا وفقاً للقانون وفي حدود ضيقة استثنائية.

**واقع الحريات في قوانين دول العالم:**

الدساتير تمنح الحريات العامة والقوانين تقييدها وتصادرها أحياناً تحت مسمى تنظيم وحماية الحريات، حيث تحيل الدساتير في كثير من دول العالم لاسيما الأفريقية والعربية وفي بعض دول أمريكا الجنوبية ودول منطقة أسيا والمحيط الهادى وغيرها إلى القوانين أو التشريع العادى لتنظيم وحماية الحريات العامة، وتتضمن العديد من تلك القوانين أو التشريعات العادية في تلك الدول مواد أو نصوص تقييد الحريات العامة بدلاً من تنظيمها وحمايتها بحجة حماية الوحدة الوطنية والإندماج القومى والأمن القومى ونحو ذلك.

المواثيق الدولية أقرت حق التظاهر السلمي وهو في مقدمة الحقوق والحريات العامة وغيرها من أشكال التجمع السلمي كحق أساسى ووسيلة للتعبير عن الرأى الذي يعتبر قيمة في ذاته لا تنفصل الديمقراطية عنه، وشكلت حرية الرأى الركيزة الأساسية للدول ذات الديمقراطيات الراسخة لتأسيس مجتمعاتها الحديثة، ومن ثم تُرك حق تنظيم ذلك الحق للدول وفق لمقتديات وضروريات الأمن والسلم العام لكل دولة، ومن المؤكد أن هنالك تباين في التطبيق من دولة لاخرى وفقاً لإختلاف نظامها القانونى.

**مؤسسات حقوق الإنسان:**

[16]- دستور ألمانيا الصادر عام 1949 شاملاً تعديلاته حتى عام 2012م، موقع constitute

[17]- Bill of Rights 1791 – شبكة الشرق الأوسط.

© 2022 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

نشأت مؤسسات عالمية لدعم وتعزيز حرية الإعلام وحرية التعبير والرأى العام وغيرها من الحريات بعضها حكومى والبعض الأخر غير حكومى حيث دأبت على إصدار تقارير دورية تتناول فيها وأقع الحريات كل في مجال اهتمامه، حيث يوجد عدد كبير منها يفوق الثلاثة وعشرون مؤسسة، منظمة، مركز، لجنة، شبكة، مجلس ومعهد وجميعها غير حكومية وغير ربحية في الولايات المتحدة الأمريكية مثل: مركز العمل الإعلامى الدولى، شبكة الصحافيين الدوليين، شبكة انترنيوز، لجنة حرية الصحافة في العالم، وكالة الصحافة الإلكترونية، لجنة المراسلين من أجل حرية الإعلام، جمعية الصحافيين المحترفين، منظمة هيومان رايتس واتش، وغيرها.

نشأ عدد من المؤسسات في بريطانيا للدفاع عن حرية التعبير وحرية الإعلام وتعزيزهما في كل أنحاء العالم مثل: منظمة مؤشر الرقابة، ومعهد صحافة الحرب والسلم، ومنظمة العفو الدولية.

شهدت فرنسا ميلاد عدد من المؤسسات المعنية بحرية الإعلام والقائمين علية مثل: منظمة مراسلون بلاحدود التى دأبت على نشر الكثير من أنشطتها في مجال الدفاع عن الحريات لاسيما حرية الصحافة بصورة دورية، ومعهد بانوس الذي أنشىء بباريس عام 1986م كمنظمة غيرحكومية معنية بدعم التعددية الإعلامية، ومنظمة صحف العالم التي أنشأت في عام 1948م وهي منظمة غير حكومية وغير ربحية، وتجمع 76 جمعية صحفية وطنية ومدراء تنفيذيين في 102 دولة من دول العالم و10 وكالات أنباء و10 منظمات صحفية أقليمية (18).

توجد في سويسرا عدد من مثل هذه المنظمات كجمعية الناشرين الدولية التى نشأت عام 1896م وهي منظمة غير حكومية تمثل كل نواحى نشر الكتب والصحف في العالم، والاتحاد الدولي للإتصالات وهي الوكالة الرئيسية في الأمم المتحدة التي تعنى بتقنيات المعلومات والإتصالات.

توجد مثيلات لتلك المنظمات أو المؤسسات في الدول الأوربية الأخرى مثل الشبكة الدولية لتبادل المعلومات حول حرية التعبير IFEX في كندا، والرابطة العالمية للإذعات المجتمعية"امارك" ومهتمة بخدمة حركة الاذاعات المجتمعية ومقرها أيضاً كندا، ومركز الصحافة الاوربية في هولندا والذى يعمل من أجل تعزيز أفضل معايير للعمل الصحافي بجانب مؤسسة الصوت الحر التى تأسست عام 1986م في هولندا ومعنية بدعم وتعزيز الإعلام المستقل والمتعدد الأشكال وحرية صحافية متوازنة وموثوقة في أفريقيا، اسيا، الشرق الأوسط، وأوربا الشرقية، كذلك توجد هيئة الدعم الإعلامى ومقرها الدنمارك تعمل على تعزيز وتقوية حرية الصحافة وتحسين ظروف عمل الصحفيين المحليين وأصحاب المهن الإعلامية، ويوجد المركز الإعلامي الدولي في النمسا الذى يعمل لحماية حرية الصحافة وحماية حرية التعبير والرأي، وفي عام 2003م أنشئ معهد سلامة الأخبار الصحافية في بلجيكا وهى منظمة غير ربحية تكرس جهودها من أجل سلامة الصحافيين والموظفيين الإعلاميين ومحاربة اضطهاد الصحافيين في كل العالم.

بجانب تلك المنظمات توجد منظمات معنية بحرية الصحافة في دول العالم الثاني والثالث مثل: معهد الصحافة والمجتمع في بيرو المعنى بتوثيق انتهاكات الصحافة والدفاع عن الصحفيين، ومنظمة صحفيون في خطر ومقره جمهورية الكونغو الديمقراطية ومعنية بالدفاع عن حرية الصحافة في كل أفريقيا، وفي عام 1950م أُسس الاتحاد الباكستانى الفيدرالى للصحفيين للدفاع عن حرية الصحفيين في جنوب أسيا، وفي بانكوك وتحديداً في عام 1998م تأسس تحالف صحافة جنوب شرق أسيا للعمل من أجل مناصرة وحماية حرية الصحافة في جنوب شرق أسيا.

**الخاتمة**

الحرية من القيّم الأخلاقية التي نادي بها الدين الإسلامي وجميع الرسالات السماوية والفلسفات والمذاهب الفكرية في كل الحقب التاريخية المختلفة، لم يحدد مفهومها اللغوي والاصطلاحي تحديداً دقيقاً نظراً لتباين واختلاف حاضناتها الاجتماعية والثقافية، الحرية في

[18]– المؤسسات العالمية لدعم الاعلام، menassat 2007- contact@menassat.com

© 2022NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

الإسلام عبارة قيمة مغروسة في النفس البشرية، أي أنها فطرية، وهى حرية لكل الناس وليست للمسلمين وحدهم، وهى ضرورة من الضروريات الإنسانية وفريضة إلهية وتكليف شرعي وأجب، في المسيحية احتلت الحرية مكانة مرموقة وهى دعوة إلهية، أي مفهوم له منطلق إيماني، وكذلك الأمر لدى الديانة اليهودية غير المحرفة، أيضاً احتلت الحرية مكانة متقدمة في الفلسفة الكونفوشيوسية، وعند البوذية مسألة تقديرية للفرد وليست هبة من الله أو كيان خارجي(غير فطرية)، أما الحرية في الفكر الماركسي لها مفهوم إنساني ووثيقة الصلة بالنظام الطبقي، ونحو ذلك.

للحرية عدة اشكال وصور (الحريات العامة – الحرية الشخصية – حرية الراي – حرية الإعلام – حرية الاعتقاد ونحو ذلك)، وأن تحقيق الحرية يتطلب أكبر قدر من الوسائل الحرة، وممارسة كثير من القيّم الأخلاقية (العدالة – المساواة – النزاهة ونحو ذلك) في المجتمعات مرتبط ارتباط وثيق برسوخ قيمة الحرية في تلك المجتمعات.

مع تعدد مفهوم الحرية تعددت حدودها وهما محور الصراع بين القوى المجتمعية المختلفة، الأديان السماوية (اليهودية – المسيحية – الإسلام) تعتقد بأن الحرية ليست مطلقة بل مقيدة بعبودية الله الواحد القهار، وقيد الفكر الغربي في عصوره المختلفة لاسيما بعد العصر السقراطي الإغريقي وحتى يومنا هذا الحرية بقيود اجتماعية، وقيدت الماركسية الحرية بالطبقة، بالمقابل أطلق فلاسفة الإلحاد العنان للحرية فأصبحت طليقة غير مقيدة بعبودية الله أو أي قيود أخرى.

تعددت مصادر الحرية وتوزعت بين المصادر الإسلامية والرسالات السماوية (اليهودية – المسيحية)، بجانب مصادر الفلسفات والتيارات والمذاهب الفكرية (الهندوسية – الكونفوشيوسية – البوذية .....الخ، إضافة للمصادر الدولية(ميثاق الأمم المتحدة – الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، .....الخ) زائداً المصادر الوطنية ( دساتير وقوانين الدول وغيرها)، وبناءً على ما سبق توصل الباحث للنتائج التالية:

الحرية قضية إنسانية، دعا لها الإسلام وجميع الرسالات السماوية، وكل المذاهب الإنسانية والفلسفية.

لم يحدد مفهومها اللغوي والاصطلاحي تحديداً دقيقاً نظراً لتباين واختلاف حاضناتها الاجتماعية والثقافية.

للحرية اشكال وصور متعددة، وتحقيقها يتطلب أكبر قدر من الوسائل الحرة.

ممارسة العديد من القيّم الأخلاقية في المجتمعات مرتبط ارتباط وثيق برسوخ قيمة الحرية في تلك المجتمعات.

الحرية في جميع الدين الإسلامي وجميع الرسلات السماوية والمذاهب الإنسانية والفلسفية مقيدة.

مصادر الحرية كثيرة ومتعددة.

عليه يوصي الباحث بالتالي: معالجة التباين والاختلاف في المفهوم والدلالات الإصلاحية للحرية عبر الحوار والنقاش بين الباحثين والعلماء في مجال الحرية. معالجة الفجوة المتعلقة بالحرية في الدساتير والقوانين والواقع في العالم، والاتفاق على تطبيق برنامج حد أدنى للحرية في جميع دول العالم.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المعاجم والقواميس:

[1] المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، (مصر: طبعة وزارة التربية والتعليم، 2006م).

[2] محمد شقرون، معجم الجاحظ في السياسة والاجتماع، مركز النشر الجامعى 2011م.

ثانياً: الكتب:

[1] د/ محمد عمارة، الإسلام وحقوق الإنسان ضرورات لا حقوق، (الكويت: عالم المعرفة – المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأداب، 1984م).

[2] د/ محمد عمارة، المفهوم الإسلامى للحرية، (مصر: مجلة الأزهر، ج11، السنة 85) ،2012م.

[3] د/ لؤى صافي، العقيدة والسياسة، نظرية عامة للدولة الإسلامية، (المعهد العالمى للفكر الإسلامى، 1998م).

[4] عبد الوهاب مهيوب عامر، الحرية السياسية في الشريعة الإسلامية – دراسة مقارنة في القانون الدولي، (ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية، 2012م).

[5] محمد طيفوري، أعلام في الذاكرة ديوان الحرية وإيوان الكرامة، موقع مؤمنون بلاحدود للدراسات والأبحاث، 1/9/ 2014م.

© 2022 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

[6] جون ديوى، الحرية والثقافة، ترجمة د/ احمد الأنصارى، (مصر: مركز الكتاب للنشر، 2013م).

[7] عبد الله العردى، مفهوم الحرية، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط5، 1993م).

[8] السياسية في الشريعة الإسلامية – دراسة مقارنة في القانون الدولي، (ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية، 2012م).

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

[1] ملحم حداد، مختصر عن الحرية المسيحية في الكتاب المقدس، موقع الشباب المسيحى، ص1، https://st-takla.org/articles/fr-botros-elbaramosy/a/freedom.html

[2] حرية الفكر في البوذية، bloqqer، https://www.youtube.com/watch?v=gQFW74zw-gg

[3]د/ احمد شاكر العلاق، الديمقراطية والحرية في الحضارات القديمة، https://int.search.myway.com/search/GGmain.jhtml?n

[4] دستور ألمانيا الصادر عام 1949 شاملاً تعديلاته حتى عام 2012م، موقع constitute

[5] Bill of Rights 1791 – شبكة الشرق الأوسط.

© 2022NSP
Natural Sciences Publishing Cor.